وريحانة الروح في كتاب الحلال والحرام وذلك ان الزهد اذا قيل لهم لان من اسم الزهد فقال التقوى واذا لا اضافة
الى شيء ما مثل ان يقال الغاية للزهد فالغاية لما يتبع به المتقي من الحظوظ واللحظات وسائر الحلال لا سيما
خفايا الرياء فان ذلك لا يطلع عليه الا سماسرة العلماء بل الامور الظاهرة ايضا دريات الزهد فيها لا يتناهى
فمن اقتفى دريات عيسى عليه السلام اذ نودت يحيى في نومه فقال له الشيطان اما كنت تركت الدنيا فالذي
بدا لك منها فقال ما الذي تحذر قال اتوسد الحجارة واشق برأسي على الارض في اللهم وامشي الحفاة وارض فيما
تركته لك دروي عن يحيى بن ذكريا انه لبس المسوح حتى تقرح جلده وترك التنعم بلين الثياب واستراحة الانفس
فسألته امه ان يلبس كما يلبس الناس فلبس ثوبا ليناً وفي فصل فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى ازهدت في الدنيا فبكى ودمع الصوف وعاد
الى ما كان وقال اجد الزهد زهدا وليس بلغني عن العزى الى ان حضر وفد جالس عيسى عليه السلام في ظل حائط
انسان فاقامه صاحب الحائط فقال له اقمتني انت انا اقامني الذي لم يرض لي ان انعم بظل الحائط فاذا دريات
الزهد ظاهرا وباطنا لا حصرها واقل درجاته الزهد في كل شبهة ومحظور وقال تمام الزهد هو الزهد
في الحلال لاقي الشبهة والمحظور وليس في كل من درجاته في شيء ثم رأوا انه لم يبق حلال في اموال الدنيا فلا
يتصور الزهد الآن فان قلت مهما كان الصحيح هو اوة الزهد ترك ما سوى الله عز وجل فكيف يتصور ذلك
مع الاكل والشرب والنوم ومخالطة الناس ومكالمتهم وكل ذلك مشتغال بما سوى الله عز وجل في علم
انه مفني الانصراف قلبه الى الله عز وجل فمثال ذلك القلب عليه ذكر او فكر او لا يتصور ذلك مع الغفلة
ولا بقدر الا بضرورات تنفس منهما اقتصرت من الدنيا دفع المهلكات من البدن وكان غرضك الاستعانة
بالبدن على العبادة لم تكن مستغلا بغير الله فانه كلما تيقن الى الشيء الا به فهو منه فالمستغل بعلاج
الناقة هو سقيها في طريق الحج ليس معرضا عن الحج ولكن ينبغي ان يكون بدنك في طريق الله عز وجل
مثل ناقتك في طريق الحج ولا غرض لك الا تنعم ناقتك بالذات بل غرضك مع تصور الحج في المهلكات حتى
حتى تسير بك الى مقصدك وكذلك ينبغي ان تكون في صيانة بدنك عن الجوع والعطش المهلك بالاكل

والشرب وعن الحر والبرد المهلك باللباس والمسكن فتقتصر على قدر الضرورة ولا تتصيد الملذ
بل التقوى على طاعة الله عز وجل فبذلك لا تنال فضل الزهد بل هو شرط الزهد وان قلت
لا بد وان الملذ بالاكل عند الجوع فاعلم انه ذلك لا يترك اذا لم يكن مقصدك الملذ
فان شاربا لماء البارد قد يستلذ الشرب ويرجح حاصله الى زوال الم العطش ومن يقضي حاجته
قد يستريح به ولكن لا يكون ذلك مقصودا عنده ومطلوبا فلا يكون التارك متصرفا اليه فالانسان قد
يستريح في قيام الليل بنسيم الاسحار وصوت الطيور ولكن اذا لم تقصد طلب هذه الاستراحة
فما يصيبه من ذلك يعد نقصا لا يفرح ولقد كان في الخائفين من طلب وضع الاصبع في السحار
خيفة من الاستراحة به وانس القلب حتى يكون فيه انس الدنيا ونقصان الانس بالله عز وجل بقدر
وقوع الانس بغيره ولذلك كان داود الطائي لم تجب مكسور فيه ماء وكان لا يرفعه من الشمس
ويشرب لما الحار ويميل اليه وجد لذة الماء البارد يشق عليه مفارقة الدنيا لهذا فهو يحاذي الحرام
في جميع الاحتياط فانه وان كان شاقا فمدته قريبة والاستمرار مدة يسيرة للتنعم على التابيد
لا يشك على اهل المعرفة الفاهرين النفس بسياسة الشرع المتصفين بعروة اليقين في معرفة
المضادة الى البين الدنيا والدين

بيان تفصيل الزهد في ضروريات الحيوة

اعلم ان ما الناس منهمكون فيه ينقسم الى فضول والى مهم فالفضول كالمقبل
المستوفية مثلا الذي يقتنيها الانسان ليركب وهو قادر على المشي والمهم كالاكل والشرب فلنا
نقدر على تفصيل اصناف الفضول لان ذلك لا ينحصر وانما ينحصر المهم الضروري والمهم ايضا نطرف
اليه فضول في مقدار وجنسه واوقاته فلا بد من بيان وجه الزهد في المهمات اربعة المطعوم والملبس
والمسكن واثاثه والمنكح والمال والجاه فطلبك عن فضل الاربعة رجاء ان تكون زاهدا فذلك كونك تابعا
الجاه وكيفية الاحتراز منه في كتاب الربوبية من ربع المهلكات ونحن الآن نقتصر على بيان الزهد
وسبب حب الخلق له